الفصل الرابع عشر

نقابة الصحفيين المصريين

منذ عشرات السنين حاول الصحفيون المصريون والمتمصرون تأليف نقابة لهم. وقد وفقوا بعض التوفيق فى إنشاء بعض النقابات الحرة التى لم تعترف بها الحكومة، أو التى لم يصدر فى شأنها قانون، وفى ١٩٤١ أصدرت وزارة حسين سرى باشا القانون رقم ١٠، بعد أن مهدت إلى ذلك بتأليف لجنة تولت إدارة شئون الصحفيين وقبولهم. وقد انتخب حضرة الشيخ المحترم الأستاذ محمود أبو الفتح أول نقيب للصحفيين فى العهد الجديد؛ وكان جبرائيل تقلا باشا صاحب الأهرام نقيبا فى عهد النقابة الحرة، ورئيسا للجنة الممهدة للقانون المشار اليه.

هذا وقد أذاعت محطة الأذاعة فى اذاعتين احداهما صباح الجمعة

٢ مايو ١٩٤٧ والأخرى مساء الأحد ٤ منه حديثين على جانب عظيم من الأهمية احدهما للشيخ المحترم الأستاذ محمود أبو الفتح والآخر للاستاذ مصطفى القشاشى سكرتير النقابة ، جاء فيهما :

حديث الأستاذ محمود أبو الفتح

أنشئت نقابة الصحفيين بموجب القانون رقم ١٠ سنة ١٩٤١ ومن أحكامه ونصوصه الا ينضم إلى النقابة ولا يقبل بين أعضائها من احترفوا الصحافة من قبل أو ينكرون فى احترافها إلا من توفرت لهم خبرة فنية أو مؤهلات علمية وأخلاقية . وتؤلف الجمعية العامة للنقابة ممن تتوفر فيهم هذه الشروط وتوافق على عضويتهم لجنة الجدول المؤلفة برئاسة سعادة رئيس محكمة الاستئناف وعضوية سعادة النائب العام مع مستشار آخر من المستشارين ومندوب عن وزارة الداخلية ونقيب الصحفيين .

والجمعية العـــامة للصحفيين هى التى تنتخب اثنى عشر عضوا يؤلف منهم مجلس النقابة . ثم ينتخب المجلس من بين أعضائه الاثنى عشر : النقيب الذى يرأس النقابة والوكيلين والسكرتير وأمين الصندوق .

وتمتاز نقابة الصحفيين بأنها تجمع بين أصحاب الصحف والمحررين وأن مجلس إدارتها يمثل كل فريق من الفريقين بنصف أعضائه .

وقد عمل الفريقان منذ إنشاء النقابة إلى الآن بروح التضامن والتآزر والتعاون ، فاستطاعت النقابة وضع لائحة لاستخدام أعضائهـــا تضمنت كثيراً من المزايا التى لم ينص عليها فى لوائح وقوانين العمل الخاصه بالطوائف الأخرى ، ووضعت لائحة لتنظيم صندوق الادخار الخاص بأعضائها ، ولائحة داخلية للتنظيم الداخلى للنقابة وفروعها واستصدرت من الحكومة قانونا بربط إعانة سنوية للنقابة ، وإعانة مستقلة أخرى للادخار ، كما استصدرت قراراً آخر من الحكومة بالتنازل عن نحو الفى متر مربع فى وسط القاهرة تبنى عليها دار خاصة للنقابة تتجاور مع مبنى نقابة المحامين ، ومبنى نادى القضاة .

وقد اشتركت النقابة وستشترك أيضا فى كثير من المؤتمرات الدولية التى عقدت فى أمريكا وفى أوروبا وفى مصر ، فرفعت اسم مصر ، ومثلت النهضة المصرية ، والصحافة المصرية أحسن تمثيل

وتناول نشاط النقابة انشاء نادٍ خاص بحضرات أعضائها يتردد عليه رؤساء الهيئات والأحزاب المحلية والأجنبية من أبناء البلاد ، أو من ضيوفها الذين يتوافدون عليها من الغرب والشرق ، وقام بعض حضرات الوزراء بالتحدث إلى الأعضاء فى النادى عن برامج أعمالهم فى وزاراتهم أو عن رحلاتهم ، وتتوافد جميع طبقات الأمة على النادى كذلك لسماع ما يلقى فيه من محاضرات فى مختلف نواحى

الثقافة والاجتماع والفن والأدب .

ومع أن نقابة الصحفيين لم يمض على انشائها أكثر من ست سنوات ، فقد سبقت فى ميادين العمل لمصلحة أعضائها وللمصلحة العامة كثيرا من النقابات التى سبقتها إلى الوجود بعشرات السنوات . على أننا مازلنا بمعاونة جميع الأعضاء ، وبفضل التضامن والتآلف بيننا جميعا نعمل لتحقيق كل ما ينشده الجميع لنقابتهم ، وما فكروا أو يفكرون فى تحقيقه من مشروعات وآمال لمصلحة المهنة وأبنائها

وإن مانلقاه من عطف وتشجيع حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم مما يضاعف نشاطنا دائما ويحقق آمالنا . فقد تفضل حفظه الله وشمل النقابة وأعضاءها بعطفه الكريم فى كثير من المناسبات . ويحظى أعضاء النقابة بشرف الدعوة الى حفلات القصر العامر . ولهم مكان ممتاز فى التشريفات الملكية . حفظ الله جلالته ذخراً للأمة والوطن .

☆ ☆ ☆

حديث الأستاذ مصطفى القشاشى

سكرتير النقابة

أشار حضرة الشيخ المحترم الأستاذ النقيب محمود أبو الفتح إلى أعمال نقابة الصحفيين وإلى أثر نادى الصحفيين فى النهضة الثقافية الاجتماعية بالاجمال . ولما كان الكثيرون يجهلون كثيرا من الأعمال التى حققتها النقابة منذ انشائها أو الأهداف التى حققها النادى المتفرع من النقابة ، نقول إن نقابة الصحفيين منذ انتخبت مجلس ادارتها الأول فى الجمعية العامة الأولى التى عقدت برئاسة سعادة يس أحمد باشا فى قاعة محكمة الاستئناف الأهلية جعلت شعارها العمل لمصلحة الصحف ولمصلحة أعضاء الأسرة الصحافية على اختلاف ألوانهم الحزبية والسياسية ، فاستطاعت النقابة أن تحقق كثيراً من أهداف ورغبات أعضائها رغم عدم الاستقرار السياسى بسبب ظروف الحرب ، وكان انصراف النقابة إلى العمل للمصلحة العامة وحدها من أسباب معاونة الوزارات المختلفة لها ، فحصلت من وزارة رفعة النحاس باشا على تنازل عن أرض تشيد عليها النقابة داراً خاصة بها وعلى امتياز باعفاء تليفونات الصحف من المحاسبة على المكالمات

الزائدة على المقرر ، كما استصدرت منها قانونا بربط الاعانة السنوية للنقابة ، وقرارا باعانة خاصة لصندوق الادخار ، وامتيازاً بتخفيض ٧٥ فى المائة من أجور السكة الحديدية للأعضاء . وأمر سعادة فؤاد سراج الدين باشا عندما كان وزيراً للداخلية بالاستيلاء على نادى قصر النيل وتسليمه إلى نقابة الصحفيين وهو النادى الحالى للنقابة .

وفى عهـــد وزارة المغفور له أحمد ماهر باشا اعتمد معالى مكرم عبيد باشا بصفته وزيراً للمالية إعانة خاصة للنقابة قدرها عشرة آلاف جنيه لمبنى النقابة ، وقررت وزارة المعارف مساواة أبناء الصحفيين بأبناء المدرسين فى امتيازات التعليم .

وفى عهد وزارة دولة النقراشى باشا زيدت الاعانة السنوية المقررة للنقابة والاعانة السنوية للادخار ، وتقررت إعانة سنوية خاصة من وزارة المعارف لنادى النقابة فى مصر . واعتمد عبد المجيد بدر باشا بصفته وزيراً للمالية مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات لتكملة مبنى النقابة ، ووافق دولة النقراشى باشا كذلك على عدم التصريح باصدار صحف جديدة أو إسناد رئاسة تحرير صحف قبل استشارة النقابة مع الأخذ برأيها ، وعلى أن تشترك النقابة مع وزارة الداخلية فى تعديل قانون المطبوعات .

وعندما كان سعادة الأستاذ عبد الرحمن البيلى وزيراً للمالية اعتمد

إعانة سنوية خاصة لفرع النقابة بالأسكندرية .

هذا عن الصلة بين الحكومة والنقابة ، أما الصلة بين الصحف ومحرريها فقد بذلت النقابة ومازالت جهوداً كبيرة لتخفيف أعباء العمل عن أعضائها مع توفير جميع الوسائل الأدبية والمادية للاعضاء بما يتفق وكرامة العمل الصحفي والمظهر الاجتماعي الواجب لأعضاء النقابة فى هذا العصر . فكل صحيفة ملزمة الآن نحو عضو النقابة الذى يعمل بها بأن تدفع له مرتبه الشهرى المتفق عليه مع علاوات الغلاء المقررة ، ومع نسبة قدرها اثنان ونصف فى المائة من المرتب تودع من الصحيفة باسم المحرر شهريا فى صندوق الادخار بالنقابة .

هذا وصندوق الادخار فى النقابة يؤدى لمشتركيه من الأعضاء خدمات جليلة منها قروض لمدد طويلة جداً بفوائد ٣ فى المائة فقط والأعضاء الذين طرأت عليهم ظروف أقعدتهم عن العمل تصرف لهم إعانات تتناسب مع حالتهم وظروفهم ، وجميع دخل الصندوق من الأرباح أو التبرعات يوزع على مشتركيـــه فى آخر كل عام أو يضاف إلى الأرصدة الخاصة بهم .

وفى المواسم والأعياد تقررت أيام عطلة لأعضاء النقابة فوق العطلة الأسبوعية المقررة الآن أيضاً ، وفوق مدة الأجازة المقررة ســـنوياً .

وأخذت المحاكم بما قررته لائحة العمل الصحفى من صرف شهر مكافأة للمحرر عن كل سنة يقضيها بالعمل بالصحيفة .

ويهتم مجلس النقابة الآن بتقريب وجهات نظر أصحاب الصحف مع وجهات نظر المحررين فيما يتعلق بنظام المعاشات والمكافآت المقترح .

أما نادى النقابه فقد بدأ مع النقـــابة صغيراً فى شقة متواضعة بعمارة ايو بيليا ثم أصبح الآن من أفخم أندية القاهرة ، وفى أظهر مكان بأكبر شارع من شوارعها ، وأعضاء النقابة يعتزون بناديهم ويقضون فيه أوقات فراغهم .

وأعضاء الهيئات الرسمية والإجتماعية والأدبية يتوافدون على النادى لسماع ما يلقى فيه بين وقت وآخر من محاضرات وأبحاث فى الأدب والإجتماع والفن .

والحفلات التى تقام فى النادى بمناسبة المواسم القومية أو الأعياد الملكية يترقب الشعب إذاعتها ، حيث يشترك فيها مشاهير أهل الفن ، ويسودها النظام الكامل والتنسيق الجميل .

وكذلك الحفلات التى يقيمها النادى فى الأوبرا الملكية يتفضل حضرة صاحب الجلالة الملك ويشملها برعايته السامية ؛ وتفقد تذاكرها قبل موعدها بأسابيع .

ويقيم النادى مآدب شهرية خاصة بأعضاء النقابة لايحضرها

سواهم ، وفى هذه الحفلات العائلية يتسامر الأعضاء كأبناء أسرة واحدة ، وكأنهم يعملون فى صحيفة واحدة .

وقد بدأت النقابة بإنشاء دارها الجديدة ، وسيكون النادى الجديد فى النقابة الجديدة مزوداً بكل مايحتاج إليه أعضاء النقابة سواء للعمل أوللراحة .

الأسلوب الصحفى

اتخذ الأسلوب الصحفى فى مصر ، منذ القرن الماضى ، صوراً عديدة ، من الشعر والنثر والزجل واللغة العامية واللغة المصرية ، ومحاكاة الأسلوب الصحفى الأوروبى ، أعنى أن الأسلوب الصحفى المصرى قد تقلب تبعاً لنهضة البلاد ونهضة الصحافة نفسها ، وللازمات السياسية ، ونشوء الأحزاب والبرلمان ، والثورة المصرية وقد أدى هذا كله الى طائفة من المهاترات والجدل المقبول والحملات الطائشة ، شأن كل نشاط ، وكل جديد .

وقد أدى هذا إلى محاكمات صحفية عديدة ، فحوكم المغفور له السيد على يوسف باشا شيخ الصحافة الأول لنشره برقيات عن حملة فتح السودان فى القرن الماضى ، وحكم ببراءته ، وحوكم المغفور لهما

محمد فريد بك الرئيس الثانى للحزب الوطنى والشيخ عبدالعزيز شاويش لمقالاتهما فى جريدة اللـــواء لسان الحزب الوطنى . وحوكم بعد ثورة ١٩١٩ ، صحفيون عديدون وأغلقت جرائدهم . وكانت هذه المحاكمات مثاراً لابلغ مرافعات المحامين المصريين عن حرية الصحافة كما أبانت عن نزاهة القضاء المصرى وميله إلى تقرير مبادىء الحرية الصحافية والنقد البرىء ، وجنوحه بعدئذ إلى المعاقبة على الحملات الصحافية القاسية وقد اختلفت الحكومات والأحزاب المصرية ضيقاً وسعة ، وخفة وشدة ، فى تقديم الكتاب للمحاكمة .

الصحافة فى السودان

كان السودان منذ عهد الخديو اسماعيل الى اليوم يعتمد فى غذائه الاخبارى والأدبى والصحفى على الجرائد اليومية والمجلات المصرية . فلا يزال خاصة القراء هناك على الأقل تترقب فى شوق ما تأتى به صحف مصر ، وبخاصة حين تتناول شئون السودان بسطاً وتعقيبا .

وكان أول عهد السودان بالصحف ، حين أنشأت حكومة السودان جريدة الغازيتة السودانية ، الجريدة الرسمية ، ونشرت فى أول اعدادها نص اتفاق ١٨٩٩ ، وكذلك كانت الغازيتة العسكرية

للجيش المصرى تطبع فى الخرطوم حين كان بها الجيش والسردار .

بعد هذا رأت « ادارة جريدة المقطم والمقتطف فى القاهرة » أن تصدر صحيفة فى الخرطوم ، فانتدبت من تحريرها الأستاذين « خليل ثابت بك » و « لبيب الجريدينى » . فصدرت جريدة « السودان » ذات وجهين : عربى وانجليزى وكانت صورة ثانية للمقطم فى تحريره وامتدادا لنظرته السياسية مصطبغة بالصبغة المحلية مطبوعة بالطابع الاقليمى ، وقد عنيت بنشر الثقافة العربية وافساح المجال لطائفة من الأدباء النازحين والوطنيين ، إلى جانب اهتمامها بالشئون الاقتصادية مما كان موضع اهتمام حكومة الحاكم العام على اختلاف رؤسائها وتباين أوضاعها ، وكانت تصدر فى الأسبوع مرتين .

وفى ١٩٠٩ أصدر أسعد أفندى يسى صحيفة « المساح » وقد احتجبت وشيكا ولحقت بها بعد قليل مجلته الدينية المسيحية « كشكول المساح » ، وكان المساح قد جاء الخرطوم مراسلا لجريدة « الظاهر » المصرية التى كان يصدرها المرحوم محمد أبو شادى بك .

وفى ١٩١٢ استطاع الأديب السيد عبد الرحيم قليلات ، الموظف يومئذ بمصلحة الوابورات ، اقناع « صاولى وخريستانثو » أصحاب مطبعة فكتوريا وأصحاب « رائد السودان — أو —

سودان هرالد » التى كانت تصدر بالانجليزية واليونانية ، فى إصدارها أيضا باللغة العربية تحت رئاسته إلى جانب « السودان » وقد أشرك الأستاذين : فؤاد الخطيب — وكان مدرسا للآداب العربية بكلية غردون — وجميل الرافعى .

لكن السلطات البريطانية هنـــاك لم يرقها مقالاته ، فامرت بابعاده من السودان ، وقد خلفه بعدئذ الأستاذ جميل الرافعى ، فالأستاذ توفيق وهبى ، فالأستاذ حامد سعفان ، ثم رؤى أن يقوم بتحريرها سودانى قح هو السيد حسين الشريف ، مدرس اللغة العربية . وكان كاتبا أديبا صريحا كتب سلسلة مقالات فى جريدة « الرائد » التى كان يرأس تحريرها تحت عنوان « شعب بلا جريدة كقلب بلا لسان » .

وبعد احتجاب « الرائد » أصدر جريدة « حضارة السودان » فى ٢٧ فبراير ١٩١٩ أى فى أتون الثورة المصرية التى أعقبت اعلان عقد هدنة الحرب العالمية الأولى فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ .

وقد تم يومئذ إنشاء شركة مساهمة عمادها تجار يرأسهم سعادة السيد عبد الرحمن المهـــدى باشا . غير أنها أخفقت ، وأحتجبت الجريدة ، لتظهر مرة أخرى يحمل امتيازها زعماء السودان : سعادة السيد على الميرغنى باشا ، والسيد عبد الرحمن المهدى باشا والمرحوم

الشريف يوسف الهندى . وكانت « الحضارة » تصـــدر نصف أسبوعية واقتنت مطبعة جريدة السودان ، حين قررت « إدارة المقطم والمقتطف » حجبها عن الصدور ، معينة محررها الأول الشيخ المحترم الأستاذ خليل ثابت بك ، رئيساً لتحرير « المقطم » فى ١٩٢٥ . ثم باعت « الحضارة » هذه المطبعة إذ تعاقدت مع دار الطباعة المعروفة باسم « مكروكوديل » التى كانت تطبع مطبوعات حكومة السودان ولما مرض الأستاذ حسين شريف ناب عنه الأستاذ عبد الرحمن أحمد الذى كان يومئذ مدرسا فى مدرسة الخرطوم الابتدائية ، إلى أن توفى الأول فى ٥ يونية سنة ١٩٢٧ . وخلفه الأستاذ الشيخ أحمد عثمان القاضى الذى كان مدرسا فقاضيا شرعياً فداعية وطنيا مع مصر ؛ ثم رأى — كما يقول — أن يترك الحالة السلبية ، وأن يكون عاملا ايجابيا مساهما بالتحرير . وكان يقوم برحلات إلى مصر ومديريات السودان ، على نفقة إدارة الأمن العام . وبعد أن احتجبت هذه الجريدة ، صار مراقبا للصحف العربية فى خلال الحرب ، ثم عضواً مؤسساً لحزب الأمة الذى ينادى بالاستقلال التام عن مصر .

وفى سنة ١٩٢٨ أصدر التاجر سليمان داود منديل أفنـــدى « الجريدة التجاريه » الأسبوعية وبدل اسمها فى سنة ١٩٣١ إلى

« ملتقى النهرين » وكانت مندمجة مع الحضارة فى بعض الأعوام منذ سنة ١٩٢٤ .

وفى سنة ١٩٠٢ ظهرت مجلة « النهضة السودانية » لمحررها المرحوم محمد عباس أبو الريش ، ومجلة دورية كشفيه كانت تصدرها « لجنة الكشافة فى كلية غوردون » التى أصدرت نفسها منذ سنة ١٩٣٣ « مجلة كلية غوردون » يحررها أساتذتها وطلبتها .

وفى سنة ١٩٣٣ صدرت مجلة مرآة السودان نصف شهرية للأستاذ سليمان كشه .

وفى أول يونية سنة ١٩٢٤ ، صدرت مجلة الفجر لمحررها المرحوم الأديب عرفات عبدالله ، وكان من أعضاء جمعية اللواء الأبيض التى قامت بالثورة الوطنية ضد الانجليز ولمصلحة مصر فى ١٩٢٤ . ومات عرفات فى ١٩٣٦ بذات الرئة .

وفى ١٩٣٤ أصدر الشيخ عبد الرحمن أحمد المدرس سابقا ، جريدة « السودان » على مثال « حضارة السودان » تقريبا وقد احتجبت بعد بضع سنوات ، لكثرة النفقة ورفض الحكومة إعانتها .

وفى سنة ١٩٣٥ صدرت للمرة الأولى جريدة يومية فى السودان هى جريدة النيل أصدرتها شركة الطباعة والنشر المساهمة بالسودان التى كانت يومئذ مؤلفة من السيد عبدالرحمن المهدى باشا ومسيو

كونتو مخلوس والسيد مصطفى أبو الملا .

ثم صدرت جريدة « المؤتمر » وجريدة « صوت السودان » وجريدة الأمة لسان حزب الأمة منذ سنة ١٩٤٥ ؛ وجريدة الرأى العام ومجلة السودان الجديد ، والرائد ، والشباب ، وجريدة الأشقاء لسان حزب الأشقاء وهو الحزب الذى ينادى بوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى .

تاريخ المطبعة العربيه

يبدو أن تاريخ إعداد المطبعة الأولى التى تستخدم الأحرف العربية ، لايزال غامضا ، فعند بعض المؤرخين أنها ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى . وثمة من يزعم أن أول مطبعة عربية قد تأسست فى روما فى سنة ١٥١٤ م ، وأن هذه المطبعة قد طبعت خلال القرن السادس عشر عدة من الكتب العلمية إلى جانب الكتب الكثيرة المتعلقة بالديانة المسيحية ، وكان من جملة هذه الكتب : الكافية لابن الحاجب ، والقانون فى الطب لابن سينا ، وتحرير أصول أوقليدس فى الهندسة لنصير الدين الطوسى . .

ولا مجال للشك فى أن هذه الكتب المطبوعة كانت ترسل إلى

الأسواق الشرقية ، وتباع فيها [١]

ومما يؤيد ذلك ، أن التواريخ العثمانية تذكر فرمانا صادراً من السلطان مراد الثالث بسنة ست وتسعين وتسعمائة هجرية أى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بعد الألف ميلادية — يأمر الولاة والقضاة والحكام والأمراء — فى جميع أنحاء السلطنة — بإباحة توريد وبيع « الكتب المعتبرة المطبوعة بالعربية أو الفارسية »

وكان هذا الفرمان قد صدر بناء على عريضة قدمها التاجران المسميان « برانتون » و « أوراسيو ولدباندنى »

ومما يجدر بالذكر أن نص الفرمان مطبوع فى ذيل كتاب الهندسة الآنف الذكر . ويستفاد من غلاف الكتاب [٢] أنه طبع فى روما سنة ١٥٩٤ ميلادية ، أى قبل مجىء الحملة الفرنسية إلى مصر ، بمدة تزيد على قرنين كاملين !

وأما فى القرن السابع عشر ، فقد زاد عدد المطابع العربية فى مختلف البلدان الأوربية ، ومن المؤكد أنه كان يوجد عندئذ أمثال هذه المطابع فى البندقية ، وليدن وفينا أيضا .

---

(١) الحملة الفرنسية والنهضة المصرية للأستاذ سامح الحصرى

(٢) صورة فوتوغرافية

ثم إن الطباعة بالحروف العربية كانت قد دخلت عاصمة الدولة العثمانية أيضاً ، قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ، بمدة تقرب من ثلاثة أرباع القرن. وكان بين الكتب التى طبعتها أولا «دار الطباعة» المؤسسة فى «البلدة الطيبة قسطنطينية ، صانها الله عن الآفات والبلية» المعجم المعروف باسم « صحاح الجوهرى » وقد تم طبع الكتاب المذكور — مع ترجمته إلى التركية — سنة ١١٤١ هجرية أى ١٧٢٩ ميلادية .

وكان بين الكتب التى طبعت فى السنة التالية « تاريخ » عنوانه « درة اليتيمة فى أوصاف مصر القديمة » وضعه « السهيلى » من كتاب « ديوان مصر القاهرة » (١) .

وقد طبع هذا الكتاب — مع رسالة مذيلة له بقلم المؤلف نفسه عن « تاريخ مصر الجديدة » سنة ١١٤٣ هجرية المقارنة لسنة ١٧٣٠ ميلادية .

ويبدو أن السفارة الفرنسية نفسها كانت أسست فى القسطنطينية مطبعة تطبع بالحروف العربية ، قبل الحملة الفرنسية على مصر، بمدة غير قصيرة . وقد طبعت هذه المطبعة — سنة ١٧٨٦ — كتابا

---

(1) idem — page 70 ، 71

عنوانه « أصول المعارف — فى ترتيب الأوردو — وتحصينه مؤقتاً — من تأليف مهندس ده لافيت قلاده المرسل من طرف فرنسا للدولة العلية العثمانية والمعلم فى المهندسخانة الكائن بدار السلطنة السنية »

وعلى غلاف الكتاب عبارة تصرح بأنه طبع « بدار الطباعة الكائنة فى بيت دولة الفرنساوية — فى قسطنطينية سنة ١٢٠٢ »[1]

وكانت توجد مطبعة عربيه واحدة فى حلب ، وأخرى فى الشوير وبعض المكتبات العامة تحتفظ بانجيل عربى مطبوع فى « مدينة المحمية . سنة ألف وسبعمائة وستة مسيحية » .

يبدو من ذلك أن المطبعة التى أتت بها الحملة الفرنسية إلى مصر لم تكن أول المطابع العربية ، حتى فى البلاد العربية نفسها .

ومما يجدر بالذكر فى هذا الصدد ، أن « فرانسوا شارل روا » ألف كتابا عن حكم نابليون فى مصر ، يعترف بذلك صراحة ، إذ يقول — عندما يذكر زيارة بعض المصريين للمطبعة التى أتت بها الحملة الفرنسية — : « إن الشيخ محمد الفاسى الذى كان شاهد مطبعة القسطنطينية والسوريين الذين كانوا يعرفون المطبعة الموجودة

---

(١) صوره فوتوغرافية vesika 37 in idem

فى دير ماوونى بلبنان . . سلموا بأن مطبعة القاهرة كانت أرقى منهما.

على أنه ينبغى أن نذكر أن المطبعة العربية التى جاءت بها الحملة الفرنسية إلى مصر ، كان الغرض منها طبع الأوامر والمنشورات والتنبيهـــات التى تصدر إلى الجمهور المصرى . أى لم تطبع بها أية كتب علمية .

هذا وليس صحيحا أن المطبعة العربية التى أتت إلى مصر مع الحملة الفرنسية بقيت فى مصر بعد جلاء جيوش الحملة وأنها صارت بعدئذ أساساً لمطبعة بولاق الشهيرة فى عهد محمد على الكبير .

ذلك لأن المطبعة المذكورة لم تبق فى مصر ، بل إنها أعيدت إلى فرنسا — مع الجيش ومعداته — عند الجلاء (١) .

وأما مطبعة بولاق ، فمن المؤكد أنها جلبت فى عهد محمد على من إيطاليا ، على يد شاب ، وهو « نيقولا مسابكى » من بيروت (٢)

ونعود فنذكر هنا إن تلك المطبعة لم تكن أول مطبعة تطبع بالحروف العربية ، ولا كانت أول مطبعة تطبع باللغة العربية . فان الطباعة العربية كانت قد خرجت إلى حيز الوجود فى أوربا منذ

---

(١) إبراهيم عبده — تاريخ الوقائع المصرية — ص ١٤

(٢) — ابراهيم عبده — ص ٢٠

قرون ، حتى أن نابليون نفسه كان قد نقل المطبعة المذكورة من روما ، كما أن القائم على المطبعة كان من أبناء العرب المقيمين فى روما . إنه كان من أهالى ديار بكر ، وأما اسمه فكان فتح الله .

---

obeikandl.com